ذلك ان لو كان الكفر نفس قضاء الله تع لكنه ليس كذلك بل هو مقتضى
قضاء الله والرضا انما يجب بقضاء الله دون مقتضى قضائه وهو
المقتضى فلا نم ما ذكرتم والطاعة موافقة الامر هذا الجواب عن ثالث الوجوه
وهو انا لا نم ان الكفر لو كان مرادا لكان الكافر مطيعا بكفره قوله لان الطاعة
تحصيل مراد المطاع قلنا ممنوع بل هي موافقة الامر وهو غير الارادة بل
ينفك عنه كما عرفت في الجواب الاول وح لا يكون الكافر مطيعا فان ما يأتي به
من الكفر غير مامور به والرضا من الله تع ارادة الثواب وترك الاعتراض
هذا جواب عن رابع الوجوه وهو انا لا نم ان الرضا هو الارادة مطلقا
حتى يتم ما ذكرتم بل هو ارادة مطلوب من الله تع في حقنا او ترك الاعتراض
يعني قوله تع ولا يرضى لعباده الكفر هو انه تع لا يريد الثواب للعباد
بالكفر او لا يترك الاعتراض عليهم به وقالت الحكماء في كيفية وقوع الشر
في قضائه تع الموجود اما خير محض كالملئكة والافلاك او الخير فيه
غالب كالموجودات في هذا العالم واعتبر النار مثلا فان فيها شرا
من حيث انه يتأذى به في بعض الاحوال حيوان ما الا ان فيها منافع
كثيرة والمقتضى بالذات خير والشر واقع بالتبع اذ لا يمكن وجود
النار وهي على طبيعتها التي يحصل منها الحرارات المنوطة بها الا
بحيث تكون مولمة للحيوان اذا لاقاه والحكمة الالهية التي هي ينبوع
الخير يقتضي حصول القسمين اما الاول فلانه لو لم يوجد لكان لاشتماله
على الشر القليل لكن ذلك يفضي الى لزوم ما هو اشد محذورا منه
وهو الشر الكثير فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
واما الثاني فظاهر وحجتهم على ما ذكروا استقراء موارد الشرور
والحرارات فانهم لم يجدوا ما حرارة اولى لا مساوى فالشر داخل القدر
بالعرض كانه مرضي به بالعرض الهالة في التحسين والتقبيح التحسين هو
الحكم بالحسن والتقبيح هو الحكم بالقبح لا قبيح بالنسبة الى الله تعا
فانه مالك الامور على الاطلاق يفعل ما يشاء ويختار لا علة الصنع

ولا غاية لفعله لما سبق فلا يكون شيء من الافعال الداخلة فيه قبيحا واما بالنسبة
الينا فالقبيح ما نهي عنه شرعا كالحرام والمكروه والحسن ما ليس كذلك
كالواجب والمندوب والمباح قالت المعتزلة القبيح قبيح في
نفسه يكون لذاته او لصفة قائمة به فيقبح من الله تع كما يقبح منا
اذ ما بالذات وما بالصفة لا ينفك عن الذات لا يزول وكذا الحسن
اي هو ما يكون حسنا في نفسه وحسنه لذاته او لصفة قائمة به
فيحسن من الله تع كما يحسن منا لما عرفت في القبيح ثم ان ما من
الفعل القبيح والحسن ما يستقل العقل بدركه ضرورة اي بديهة كالعلم
العرفي والعقلي اي بحسن العادة وقبح الظلم او استدلالا كقبح
الصدق الضار فانه مشتمل على صفة المضرة وكل مشتمل على صفة
المضرة قبيح وحسن الكذب النافع لاشتماله على صفة المنفعة
ولذلك اي لاجل ان العقل يستقل فيما ذكرنا من الصور يحكم بها اي الحسن
والقبح فيما ذكرنا المتدين اي المتمسك بكتاب سماوي وغيره كالبراهمة
وهم حكماء الهند ومنها اي من الفعل القبيح والحسن ما ليس كذلك
اي لا يستبد العقل بدركه لا ضرورة ولا استدلالا بل يحتاج الى
الاستعانة بالشرع لمعرفة الشارع بجهة الحسن والقبح فيهما وهو ما
كحسن صوم اخر رمضان وقبح صوم اول شوال قلنا
في الرد على المعتزلة المراد بالحسن والقبح ان كان ما يكون صفة
كمال كالعلم او نقص كالجهل او يكون ملائما للطبع كاللذة او منافرا كالالم
فانه يطلق الحسن والقبح عليها فلا خلاف في كونها عقليين اذ لا حاجة
في معرفة الكمال والنقص والملائمة والمنافرة الى الشرع بل العقل مستقل
بادراك ذلك وان كان ما يتعلق به في الاجل ثواب كالصلوة او عقاب
كالزنا فانه يطلق الحسن والقبح عليهما ايضا فالعقل لا مجال له فيه
اي في ادراك هذا بل هو محض حكم الشرع وكيف لا يكون مستفادا
من الشرع وقد بان في مسئلة خلق الاعمال ان العبد غير مختار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)